نشأة قسم الجمالية وتطوره العمرانى
دراسة في جغرافية المدن

إعـــــــــداد

أميرة زينـهم عبد الله عطية كُرَيْمة

معيدة بقسم الجغرافيا – كلية البنات – جامعة عين شمس

إشـــــــراف

ا.م د/ نوال محمد عبد الله

أستاذ الجغرافيا البشرية المساعد

بكلية البنات - جامعة عين شمس

أ.م .د/ هيام عبد الرحمن سليم

أستاذ الجغرافيا التاريخية المساعد

بكلية البنات- جامعة عين شمس

د/ سحر محمود محمد

مدرس الجغرافيا البشرية

بكلية البنات - جامعة عين شمس

نشأة قسم الجمالية وتطوره العمرانى
دراسة في جغرافية المدن

المقدمة

إن دراسة نشأة المكان وتطوره تؤدى إلى توضيح مدى تفاعل الأحداث التى توالت عليه وعلى المناطق المحيطة به، بل ومدى تأثيرها في طبيعة النمو العمرانى وتطوره حتى وصل إلى صورته الحالية، وخاصة أن هوية المكان مرتبطة بجزء يَحكي من خلاله التاريخ علاقات الأماكن بعضها البعض موضحاً الروابط بينها والتى من شأنها أن تعطى للمكان شخصيته(Massey, D,1993, P144).

لذلك فإن الجغرافيا التاريخية تعد من ضروريات دراسة المدن، فهي التي يمكن من خلالها تتبع التطور التاريخي للمدن، وليس فقط من خلال تناول الثوابت المتكررة أو المتغيرة، ولكن أيضاً بالإحاطة والشمول والعمق الزمني(جمال حمدان، ١٩٨٠، ص٥٥).

ويمتاز قسم الجمالية بطابعه التاريخي الذي يتجلى في المباني القديمة والشوارع والدروب التي مازالت تحمل أسماءها منذ القدم، وبالتالي لا بد أن نتناول تاريخ هذه المنطقة حتى يمكن أن نصل ماضيها بحاضرها(الجمعية المصرية للدراسات الاجتماعية، ١٩٥٨، ص٥).

المنهج المتبع:

المنهج الوصفي: تم استخدامه في تتبع العمران وتطوره بقسم الجمالية من النشأة حتى الآن ورصد ما طرأ عليه من تطورات خلال هذه الفترة الزمنية.

المدخل المتبع:

المدخل التاريخي: تم استخدامه في دراسة النشأة العمرانية لقسم الجمالية وذلك للوصول لفهم الوضع العمراني الحالي.

ويتناول البحث النقاط التالية:

أولاً : نشأة قسم الجمالية (مدينة القاهرة)

ترجع نشأة هذا المكان إلى قدوم القائد جوهر الصقلى سنة سبع وخمسين وثلثمائة هجرية حيث نزل شمال الفسطاط في منطقة الجامع الأزهر وبيت القاضي وخان الخليلي وبين القصرين وما جاورها من الأماكن حالياً(علي باشا مبارك، ٢٠٠٤، ص٣١)؛ ولم يكن عند نزول جوهر الصقلي بهذه المنطقة سوى عدة أماكن هي بستان كافور الإخشيدى، ودير للنصارى يعرف ببئر العظام، ومكان آخر يعرف بقصر الشوك(المقريزي، ١٩٩٨، ص ص٥٠، ٥١)؛ وكما يقول علي باشا مبارك أن بستان كافور الإخشيدي، مكانه من جامع الشعراني ممتداً إلى باب النحاسين، وكانت مساحته تبلغ ستة وثلاثين فداناً، وبجانبه من الجهة القبلية ميدان الإخشيد مكانه من الجانب الشرقي من شارع الخليج (بور سعيد حاليًا) إلى شارع السكرية والغورية، أما دير بئر العظام محله الجامع الأقمر(علي باشا مبارك، ٢٠٠٤، ص٣١).

أما قصر الشوك أدخله جوهر عند بناء القاهرة في جملة القصر الكبير وأطلق اسمه على أحد أخطاط القاهرة، والتي حرفها العامة فيما بعد لقصر الشوق(أيمن فؤاد سيد، ٢٠٠٧، ٦٢).

وكان في مقدمة اهتمام الفاطميين، شأنهم في ذلك شأن من سبقهم من الدول الإسلامية، اتخاذ قاعدة جديدة للحكم تحمل طابعهم وتتميز عما سبقها من عواصم الحكم. لذا حرص جوهر على إنشاء عاصمة للفاطميين، وأول شيء في بناء العاصمة الجديدة بناء السور، إذ كان المقصود بالمدن في العصور الوسطى أن تكون قلاعاً حصينة، يحتمي وراءها السكان ضد الغزاة الفاتحين، ونواة الأبنية في تلك المدن قصور الخلفاء والوزراء وملحقاتها من دور الحكومة والدواوين، ثم المساجد وأماكن العبادة وغيرها(شحاتة إبراهيم، ١٩٥٩، ص ص ٥٤، ٥٥).

وكانت المدينة الجديدة عند نشأتها تُخصص أولاً لسكنى الوالي، أو الخليفة وحاشيته والمقربين منه، وهذا ما فعله القائد جوهر حينما أنشأ مدينة القاهرة سنة ٣٥٨ هـ - ٩٦٩م، أعدها لتكون دارا للخليفة وعساكره وخواصه، وهذه الحالة تكون سبباً في عمران ما حولها(حسن عبد الوهاب، ١٩٥٧، ص١).

وقد أقام جوهر الصقلي سور من الطوب اللبن وجعله يدور حول المدينة وحفر خندقًا من الجهة الشمالية ليمنع اقتحام عساكر القرامطة للقاهرة وما وراءها(المقريزي،١٩٩٨، ص٥٥)؛ وكان مربعاً تقريباً وضلعه ألف ومائتا متر، ومساحة الأرض المحصورة فيه ثلثمائة وأربعون فداناً (١.٤٢٨.٠٠٠مترا مربعاً)، منها نحو سبعين فدانًا (٢٩٤.٠٠٠ متراً مربعاً)، بنى فيها القصر الكبير، وخمسة وثلاثون فداناً (١٤٧.٠٠٠ متراً مربعاً) للبستان الكافوري ومثلها للميادين، فيكون الباقي مائتي فدان (٤٨٠.٠٠٠ متراً مربعاً) وهو الذي توزع على الفرق العسكرية في نحو عشرين حارة ، رسمت بجانبي قصبة القاهرة(علي باشا مبارك، ٢٠٠٤، ص٢٠٧).

وتضَمّن السور الذي أنشأه جوهر ثمانية أبواب حيث جعل في كل ضلع من أضلاع هذا السور بابين، فجعل في الضلع الشمالي بابي النصر والفتوح، وباب الفتوح الذي بناه جوهر كان يقع عند رأس شارع بين السيارج في الجهة القبلية في نقطة تقابل هذا الشارع بشارع المعز لدين الله، أما باب النصر الأصلي فكان يقع على بُعد عشرين متراً تقريباً شمال جامع الشهداء المعروف أيضاً باسم وكالة قوصون بشارع باب النصر تجاه زاوية القاصد بين مدخل حارة العطوف وجامع الشهداء، أما في الضلع الشرقي فقد فتح جوهر في سوره بابي البرقية والقراطين، وباب البرقية نسبة إلى جنود برقة الذين حضروا مع جيش جوهر وموقعه الآن تحت تلال البرقية مقابل شارع الدراسة، أما باب القراطين فكان يقع بالقرب من الباب المحروق الحالي في نهاية شارع درب المحروق، أما في الضلع الجنوبي فقد جعل جوهر في سوره بابَّيْ زويلة نسبة لقبيلة زويلة من قبائل البربر شمال أفريقيا، أما في الضلع الغربي الموازي للخليج (شارع بور سعيد الآن) فقد جعل جوهر في سوره بابي سعادة والقنطرة، وباب سعادة كان موقعه على بعد عشرة أمتار شمال باب الخلق، وباب القنطرة كان يقع بالقرب من قنطرة يعبر عليها فوق الخليج المصري (خليج أمير المؤمنين) على مدخل شارع أمير الجيوش الجواني (فؤاد فرج، ١٩٤٦، ص ص٤١٧، ٤١٨).

وكان داخل السور قصران وجامع وهما القصر الكبير الشرقي والقصر الصغير الغربى، ويشرف على البستان الكافوري ويُعرف الجامع بجامع القاهرة والجامع الأزهر(المقريزي، ١٩٩٨، ص٥٥).

ولم يكن خارج السور سوى مُصلى العيد الذي بناه جوهر خارج باب النصر، وبعض المصلى باق وبه محراب قديم، وأكثره صار مقابر، ويطلق عليه مصلى الأموات (علي باشا مبارك، ٢٠٠٤، ص٣٩).

ثانيًا: تطور مسميات قسم الجمالية

عندما وضع جوهر أساس المدينة الجديدة سماها " المنصورية " نسبة إلى الخليفة المنصور والد المعز، واختار لها موقعاً خارج العاصمة القديمة الفسطاط كما كانت المنصورية خارج القيروان، فلما أتى المعز إلى مصر سماها " القاهرة " تفاؤلاً بالقضاء على الخلافة العباسية(جمال الدين الشيال، ٢٠٠٧، ص ص١٤٣،١٤٤).

ويذكر ابن دقماق " أنها سميت بالقاهرة لأن أساسها شق على طلوع كوكب يقال له القاهر ".(ابن دقماق، د.ت، ص٢٥)، وقد ظلت المدينة خلال عهد الدولة الفاطمية تعرف باسم القاهرة وأحياناً أخرى قاهرة المعز، ولم يبرز اسم " الجمالية " إلى الوجود خلال الدولة الأيوبية، ودولة المماليك البحرية رغم قيام بعض المساجد والمنشآت عليه، لكنه عُرف في عهد دولة المماليك الجراكسة (سعيد حري، وآخرون، ١٩٦٧، ص ص ٢٩٣ ،٣٠١).

ويُرجع البعض تسميته بالجمالية نسبةً إلى بدر الجمالي وزير المستنصر الفاطمي، بينما يذهب رأي آخر إلى أنه عُرف بهذا الاسم نسبةً للأمير جمال الدين محمود الإستادار في عهد المماليك الجراكسة بعد أن أنشأ فيه مدرسة سنة ٨١١ هـ (١٤٠٩ م) كانت من أعظم مدارس القاهرة ثم غلبت التسمية على المنطقة المحيطة بالمدرسة (عبد الرحمن فهمي، ١٩٦٩ ، ص٥٢).

ومما يؤيد نسبة تسمية الجمالية إلى الأمير جمال الدين محمود الإستادار أنها لم تظهر قبل ذلك، ثم أن معظم المنطقة التي تقع عليها مواقع الجمالية الآن كانت حتى الدولة الأيوبية سوقاً مبتذلة، ثم صارت متنزهاً يمر فيه أعيان الناس، ثم أنشأ الأمير جمال الدين المدرسة وبدلاً من ترديد اسم المدرسة الجمالية غلبت التسمية على المنطقة المحيطة بها وهي تسمية تداولت بين الناس ونسي أمر المدرسة وصاحبها اليوم وبقيت التسمية عَلماً على أعظم أحياء القاهرة تاريخاً وآثارًا (سعيد حري، وآخرون، ١٩٦٧، ص٣٠١).

ثالثًا : التطور العمراني لقسم الجمالية

تحظى دراسة النمو العمراني للمدن باهتمام خاص من الباحثين لما لتلك الدراسة من علاقة وثيقة بالدراسات التي تتناول العمران سواء كانت هذه الدراسة تهتم بالخصائص الجغرافية أو تهتم بأمور أخرى تؤثر في النمو العمراني للمدن وتتأثر به مثل الجوانب الاقتصادية والإدارية والهندسية والتخطيطية وغير ذلك (عبد الفتاح حُزَّين، ١٩٨٧، ص١).

ويهتم دارسوا العمران بمراحل النمو العمراني للوقوف على التطور العمراني لمنطقة الدراسة، والتي يهدف الدارس من خلالها تحديد طبيعة النسيج العمراني ومحاور امتداده وجبهات نموه ومقداره وبالتالي تحديد ديناميات ومحددات اتجاهاته سواء كانت محددات طبيعية أو بشرية، ويكشف عن كثير من الأسئلة الخاصة بتفاعلات هذا النمو العمراني وعلاقته بالنمو السكاني والتغيرات الإدارية والجوانب الاقتصادية والسياسية والتشريعية والتنفيذية (أشرف علي عبده ، ١٩٩٥، ص٣٦).

وكذلك يهدف إلى تحديد إمكانات النمو المستقبلية بما يتناسب والحاجة إلى استيعاب الزيادة السكانية المتوقعة، ومن ثم يمكن تقسيم مراحل التطور العمرانى لقسم الجمالية خلال هذه الفترة إلى أربع فترات زمنية فرعية تتمثل فى:

١. **الفترة (٩٦٩ – ١٨٠١م)**

تعاقبت على مصر خلال هذه الفترة عصور إسلامية مختلفة وصولًا للحملة الفرنسية ولذلك سيتم تقسيمها إلى فترات فرعية كالتالي:

أ. **العصر الفاطمي**

بعدما وضع جوهر الصقلي أساس القصر والسور المحيط به وحدد موضع المدينة الجديدة استمرت الأعمال الرئيسة في بناء القاهرة في السنتين التاليتين للفتح، فقد بني في هذين العامين القسم الأكبر من القصر وتم بناء السور الذي أحاط بالمدينة ووضع أساس جامع القاهرة الذي عُرف فيما بعد بالجامع الأزهر، كما عهد جوهر إلى كل أمير من أمرائه هو وعساكره مسئولية بناء قسم من المدينة يتخذونه منزلًا لهم (Creswell, 1933, PP258, 281).

واحتل القصر الشرقي الكبير الجزء الشمالي الشرقي من المدينة محتلًا المكان الذي يحُده اليوم المشهد الحسيني وخان الخليلي في الجنوب وخانقاه[*] بيبرس الجاشنكير والجامع الأقمر في الشمال، وفي داخل مباني هذا القصر توزعت القاعات والخزائن المختلفة ودواوين الحكومة، وإلى الجنوب من هذا القصر كان قائمًا جامع القاهرة (جامع الأزهر) في قسم من المكان الذي يشغله الآن، وفي الجزء الغربي من المدينة أُقيم الصر الغربي الصغيرفي مواجهة القصر الكبير في المكان المحصور الآن بين بيمارستان[**] قلاوون جنوباً وحارة برجوان شمالاً، وكان له جناحان بارزان في كلا طرفيه ليمتد بينهما وبين القصر الشرقي الكبير وبينهما ميدان بين القصرين؛ أما المسافة بين القصر الصغير وسور المدينة الغربي فكان يشغلها البستان الكافوري، وحول القصرين كان هناك عدد من الرحاب والميادين تفصل بين القصر الكبير وجامع الأزهر (الأزهر) وبين القصر الصغير والجزء الشمالي الغربي من المدينة من جهة أخرى، أما بقية المدينة فكانت تحتلها فرق الجيش الفاطمي المختلفة والمساجد والأسواق والحمامات التي أُقيمت مع اضطراد نمو المدينة الفاطمية (أيمن فؤاد سيد، ١٩٩٧، ص ص١٥، ١٦).

واتخذ تخطيط المدينة في أول الأمر الشكل المربع، وكان يخترق المدينة شارع رئيس يمتد الشمال إلى الجنوب أى من باب الفتوح في الشمال وحتى باب زويلة في السور الجنوبي، أطلق عليه "الشارع الأعظم"

---

[*] ذكر المقريزى أن " الخوانك جمع خانكاة " كلمة فارسية معناها بيت، وقيل أصلها " خونقاة " أي الموضع الذى يأكل فيه الملك، أما السيوطى ذكر أن الخانقاة " جمعها خوانق " وهى معاهد دينية .

[**] **كلمة فارسية مركبة من كلمتين هما "بيمار" ومعناها المريض، و "ستان" ومعناها دار، وبذلك يكون المعنى دار المريض، واختصر هذا الاسم فيما بعد فصار مارستان.**

وفي مرحلة لاحقة "قصبة القاهرة" شارع المعز لدين الله الآن قسم المدينة قسمين شبه متساويين، وتفرع من هذا الشارع الرئيس شوارع جانبية تخترق المدينة من الشرق إلى الغرب، وتتقاطع معه في زوايا قائمة لتفصل بين مناطق سكنى القبائل والتي عرفت باسم " الحارات " وكان لكل حارة من هذه الحارات مدخل أو اثنان على هذه الشوارع، ومساكن الحارة تطل في الداخل على شبكة أدق من الأزقة التي تفصل بين الدور وبالتالي تحتفظ كل حارة بخصوصيتها (عبد الستار عثمان، ٢٠٠٦، ص٦٤).

وتخطيط شبكة الشوارع الرئيسة في مدينة القاهرة في هذه المرحلة يشبه مدينة تمجاد[***] في ملمح الشارع الرئيس والشوارع الجانبية التي تقطعه في زوايا قائمة، وهناك من رأى أن القاهرة في هذه المرحلة كانت تشبه في تخطيطها مدينة الاسكندرية (مصطفى نيازي، د.ت، ص١٢).

وقد طلب جوهر من القبائل التي صحبته إلى مصر أن تختط كل واحدة لنفسها خطة " حارة " تنزل بها ولم يقصد بالحارة في هذا الوقت " المعنى الحالي " وإنما جزءًا من مجموع مباني المدينة تتخلله الطرق وتوجد به الحمامات والأسواق والمساجد وكان عدد الحارات الأولى للقاهرة نحو عشر حارات أخذت في التزايد مع امتداد المدينة وقدوم طوائف جديدة إليها (أيمن فؤاد سيد، ١٩٩٧، ص١٤).

وكانت حارات القاهرة الأولى ست حارات تقع جميعها بالقرب من أبواب المدينة وهي حارة زويلة، وحارة البرقية، وحارة كُتامة، وحارة الباطلية، وحارة الروم البرانية ، وحارة الروم الجوانية التي تمثل العناصر الرئيسة التي شاركت في الفتح الفاطمي لمصر والتي صاحبت كلًا من جوهر الصقلي والمعز لدين الله، أما بقية الحارات فأخذت في الظهور مع نمو المدينة ووصول عناصر جديدة استعان بها الفطميون لدعم جيشهم مثل الأتراك والديلم والسودان والأرمن (Jim Antoniou, 2002, P85).

وقد اختُطت في عهد العزيز بالله ثلاث حارات أخرى داخل سور المدينة وهي الوزيرية والأتراك والديلم وواحدة خارج باب زويلة هي اليانسيَّة، وست حارات اختُطت في عهد الحاكم بأمر الله وهي برجوان الجوذرية والعُطُوفيَّة وقائد القواد والمحمودية وهي داخل السور، وواحدة خارج باب الفتوح وهي حارة عبيد الشراء "الحُسَيْنِيَّة" (Nezar AlSayyad, 2011, P53).

فيما بعد توالت الإضافات العمرانية عندما عهد الخليفة العزيز بالله سنة ٩٧٩م إلى الوزير يعقوب بن كِلِّس بالوزارة التي شيدها في حارة الوزيرية، ثم بدأ العزيز بالله في سنة ٩٩٠م في تشييد جامعه خارج باب الفتوح القديم، وأمر ابنه الحاكم بأمر الله باستكمال بنائه في سنة ١٠٠٢م وافتتح للصلاة سنة ١٠١٣م، ولا شك أن أعمال البناء الأساسية للجامع قد تمت في أيام العزيز بالله بينما تمت جميع الأعمال الثانوية وبناء المئذنتين في أيام الحاكم بأمر الله؛ وقد زال القسم الأكبر الذي شيده القائد جوهر مع التطور المتنامي للمدينة وتتابعت المباني خارج الأسوار اعتبارًا من عصر الخليفة الحاكم بأمر الله. (المقريزي، ١٩٩٨، ص٥١٩)

ولما حلَّت الشدة العظمى في عهد المستنصر بالله الفاطمي استنجد بأمير الجيوش بدر الجمالي الذي قضى على الفساد وأعاد النظام والاستقرار إلى البلاد، ومع وصول أمير الجيوش بدر الجالي إلى قمة السلطة سنة ١٠٧٣م تسجل مرحلة مهمة في التطور العمراني تتمثل في فتح أبواب الحصن الفاطمي لمختلف طبقات الشعب والسماح لهم بالبناء داخل أسوار المدينة، ففقدت القاهرة بذلك ميزتها كمدينة رسمية، وقد شيد في حارة برجوان شمال القصر الفاطمي الغربي دارًا اشتهرت باسم "دار المظفر" واستمر يشغلها طوال الواحد والعشرين عامًا التي قضاها كوزير للمستنصر بالله الفاطمي حتى وفاته سنة ١٠٩٤م والتي شغلها من بعده ولده أبو محمد جعفر المعروف بالمظفر فعرفت الدار باسمه، وقد زال كل أثر لهذه الدار مع نهاية القرن الرابع عشر الميلادي (علي باشا مبارك ، ٢٠٠٤، ص ص٥٤ ،٥٥).

[***] مدينة أثرية أنشأها الرومان في الجزائر تشبه في تصميمها لوحة الشطرنج.

ولم يبدأ مشروع بدر الجمالي لتدعيم سور القاهرة وتحصين المدينة إلا بعد أن انتهى نهائيًا من إعادة النظام للبلاد والقيام بالعديد من الإصلاحات الإدارية وإضافة العديد من المنشآت الدفاعية المتقدمة لمنع أي أخطار تهدد البلاد، ففي عام ١٠٨٧م قام ببناء أول سور جدير بهذا الاسم وفتح أبواب محصنة فيه وأدخل في نطاق السور الجديد كل المساحة المحصورة بين أبواب جوهر وأبواب سوره الجديد، وما زال باقيًا من هذه التحصينات ثلاثة أبواب ضخمة (باب النصر، وباب الفتوح، وباب زويلة) إضافة إلى باب البرقية في شرقي المدينة (أيمن فؤاد سيد، ٢٠١٥، ص١٢٥). شكل (٢)

ولم تعد المدينة الفاطمية قاصرة على الأحياء الممتدة بالدّراسة والجمالية وبين السورين والصاغة والنحاسين وذلك بسبب ما حدث من العمائر فيما وراء أسوارها وأصبح يقال لداخل السور " القاهرة " ولما خارج السور ظاهر القاهرة (عبد الرحمن فهمى، ١٩٦٩، ص٥٣).

وكان أول مسجد يُبنى بعد ذلك هو الجامع الأقمر الذي شُيد في عام ١١٢١م وافتتح للصلاة في عام ١١٢٥م في أيام الخليفة الآمر بأحكام الله ويعد أحد أهم آثار مصر الإسلامية رغم صغر مساحته، كما أُنشئ المشهد الحسيني (٥٤٩ هـ / ١١٥٤م) في عهد الخليفة الظافر بأمر الله، وهى من أهم الآثار الفاطمية الباقية في قسم الجمالية حتى الآن بالإضافة إلى الجامع الأزهر (٣٥٩ – ٣٦١ هـ) (٩٧٠ – ٩٧٢ م) وهو أول أثر فاطمي في مصر.(سعيد حري، وآخرون، ١٩٦٧، ص ص ٢٩٢ ،٣٢٠)

وقد بلغت مساحة القاهرة الفاطمية (١.٤٢٨.٠٠٠م^{٢})(André Raymond, 2012, P61)؛ يقع أغلبها في قسم الجمالية الذى يستحوذ على مساحة تبلغ (٨٠٠٨٩٣.٩ م^{٢}). (برنامج Arc map 10.2)

ب. العصر الأيوبي

أصبح صلاح الدين الأيوبي الحاكم الفعلي لمصر بعد وفاة الخليفة العاضد آخر خلفاء الفاطميين سنة ١١٧١م، وقام بسلسلة من الإصلاحات أبرزها القضاء على المذهب الشيعي ونشر المذهب السني عن طريق إنهاء مجالس الدعوة الشيعية من القصر الفاطمي والجامع الأزهر وتحويل دار سعيد السعداء إلى خانقاه للصوفية ونشر مدارس المذهب السني لمحاربة مذاهب الفاطميين الشيعة، وبدأ بتوزيع قصور الفاطميين على أتباعه ورجال دولته، وفتحت القاهرة أبوابها لاستقبال عناصر لم يكن يُسمح لها بدخولها والإقامة بها طوال العصر الفاطمي، وفقدت القاهرة مكانها كمركز للحكم وأخذت الأنشطة التجارية والحرفية تتسرب إليها وتنتشر في موضع القصور الفاطمية حول الشارع الأعظم أو قصبة القاهرة، وتحول مركز المدينة القريب إلى الجامع الأزهر إلى منطقة تجارية (عدنان الحارثي، ١٩٩٩ ، ص ٢٧٢).

وأدت التغييرات الاجتماعية والاقتصادية التي شهدتها القاهرة الفاطمية في العصر الأيوبي إلى إعادة تشكيل النسيج العمراني للمدينة، فبدأت القاهرة في التعرف على أنماط جديدة من البناء حلَّ أغلبها محلَّ القصور الفاطمية في منطقة بين القصرين، مثل المدرسة السيوفية التي وقفها صلاح الدين على الحنفية، ودار الحديث الكاملية سنة ١٢٢٣م والمدارس الصالحية سنة ١٢٤٣م وأخيرًا قبة الصالح نجم الدين أيوب سنة ١٢٥٠م وهو أول قبة دفن ملحقة بمؤسسة دينية، وتعكس المؤشرات الخاصة بعدد المنشآت الدينية التي أقيمت داخل حدود القاهرة الفاطمية نموًا مكثفًا ومستمرًا في العصر الأيوبي وخاصة بعد انتقال مقر الحكم إلى قلعة الجبل فأصبحت مركزًا للتنمية الاقتصادية وإقامة الأيوبيين وعامة المواطنين، علاوة على ذلك تعرضت منشآت النزهة للتقسيم أيضاً، فدار الملك تحولت إلى حي سكني عرف بخط دار الملك وظهر في موضع دار العلم درب ابن عبد الظاهر، وظهر خط سويقة أمير الجيوش على أجزاء من دار الضيافة التي كانت تعرف

أيضاً بدار المظفر، كما ظهر خط المشهد الحسيني نسبة إلى المشهد الذي يقع داخل القصر الكبير، ولم يكن التطور العمراني الذي طرأ على المنشآت قاصراً على تحويل مواضعها إلى أحياء سكنية بعد إزالتها، بل إن بعضها أضحى جزءاً من أحياء سكنية، كما حدث في خط بين السورين، وهكذا لم تعد القاهرة الفاطمية تتميز بتلك الساحات الكبيرة والشوارع الفسيحة (عدنان الحارثي، ١٩٩٩، ص ص ٢٩٥ ـ ٢٩٧).

وبالرغم من أن معظم المباني الدينية وذات الطابع الاجتماعي التي شيدها الأيوبيون داخل القاهرة الفاطمية قد اندثرت فإن للآثار المتبقية منها أهمية معمارية كبرى وكان لخصائصها أثر كبير في تطور العمارة فيما بعد، ولم يبق منها سوى بقايا دار الحديث الكاملية والتي لم يبق منها سوى الإيوان الشمالي الغربي من سوق النحاسين اليوم، ومئذنة المشهد الحسيني والمدارس الصالحية ومئذنتها، وقبة الصالح نجم الدين أيوب الملحقة بها (أحمد فكري، ١٩٧١، ص ١٩٢).

جـ . العصر المملوكي

لم تكن مدينة القاهرة بحدودها الفاطمية زمن المماليك مدينة محصنة فقد اختفى السور الفاطمي وسط أحياء المدينة المملوكية كما أن القصبة "الشارع الأعظم" لم تكن الشريان التجاري للمدينة فحسب، بل أصبحت أشبه بمدينة جامعية فعلى طول القصبة وعلى الأخص في منطقة بين القصرين كانت توجد سلسلة من المدارس مثل مدرسة الظاهر بيبرس (١٢٦٢- ١٢٦٣م) بشارع بين القصرين وقد تهدمت بسبب فتح شارع بيت القاضي، وقبة ومدرسة المنصور قلاوون (١٢٨٤- ١٢٨٥م)، ومدرسة الناصر محمد بن قلاوون (١٢٩٥ -١٣٠٤م)، ومدرسة الظاهر برقوق (١٣٨٤ -١٣٨٦م)، بالإضافة للمدارس الممتدة على طول القصبة خارج نطاق قسم الجمالية، وعلى جانبي القصبة في شوارع موازية لها كان يوجد أيضًا عدد كبير من المنشآت الدينية وعلى الأخص في الطريق الواصل بين رحبة باب العيد وباب النصر "شارع الجَمَاليَّة الآن" وهي خانقاه بيبرس الجاشنكير (١٣٠٦ -١٣١٠م) وكان موقعها جزءاً من أرض دار الوزارة الكبرى الفاطمية، والمدرسة القراسنقرية ١٣٠٠م، وجامع سابق الدين مثقال ١٣٦١م بدرب قرمز، ومدرسة جمال الدين الأستادار ١٤٠٨م بشارع التمبكشية، وجامع أبي بكر بن مزهر ١٤٧٩م بحارة برجوان، والمارستان المنصوري مركز مصر الطبي في العصر الإسلامي والذي ظل يؤدي دوره حتى القرن التاسع عشر الميلادي، وأقامت وزارة الأوقاف في سنة ١٩١٥م مكانه مستشفى لمعالجة أمراض العيون ولا يزال باقياً إلى الآن، وقصر بشتاك في شياخة خان الخليلي والذي أنشأه الأمير بشتاك على جزء من أرض القصر الشرقي الفاطمي. (كمال الدين سامح، ١٩٧٠، ص ص٣٧ - ٤١)

تعتبر المنطقة الواقعة شمال باب الفتوح أي حارة الحسينية شاهدًا على التطور العمراني والنمو السكاني خلال هذه الفترة حيث أصبحت عامرة بالأسواق والدور واتصلت بباب الفتوح، وكان مركز المدينة الاقتصادي الذي تتجمع فيه الأنشطة التجارية والحرفية يقع على جانبي الشارع الأعظم، حيث تركزت الأنشطة الاقتصادية بنوع خاص في المنطقة الواقعة بين الصاغة شمالًا وحارة الروم جنوبًا إلى جانب العديد من الأسواق المتخصصة مثل سوق باب الفتوح الواقع عند رأس حارة بهاء الدين "حارة بين السيارج الآن" وسوق المرحلين وسوق الشماعين بالقرب من الجامع الأقمر وسوق الدجاجين بالإضافة إلى سوق بين القصرين والصاغة وسوق الصنادقيين والخراطين. (Raymond & Wiet, 1979, P160)

وقد غالى المماليك في المباني، وبالغوا في زخرفتها وزينتها حتى لم يبق من الرحاب التي كانت زمن الفاطميين على سعتها شيء إلا بنيت فيه الدور وغيرها من الأبنية، وتغيرت هيئة المباني العامة وأصبحت من

أفخم الأبنية وأرفعها، وبفضل الشواهد القليلة التي بقيت من عمائر هذا العصر نستطيع أن نتخيل شكل القاهرة خلاله وهي تذخر بهذا الكم من الجوامع والمدارس والخوانق والدور والقصور والقياصر والوكالات والحمامات التي زال القسم الأكبر منها الآن. (علي باشا مبارك، ٢٠٠٤، ص ص ١٤٢، ١٤٣)

والقصر المملوكي الوحيد الباقي داخل حدود القاهرة الفاطمية هو قصر بشتاك بالإضافة إلى قصر الأمير ماماي والذي تبقى منه فقط مقعده المعروف ببيت القاضي وكانت يحتل موقعًا متميزًا بالقرب من المنشآت الدينية " مجموعة قلاوون ومدرسة وقبة الصالح نجم الدين أيوب والمدرسة الظاهرية بيبرس" وكل هذه الآثار تقع داخل حدود منطقة الجمالية. (سعيد حري وآخرون، ١٩٦٧، ص ص ٣٠١، ٣٠٢)

د. العصر العثماني

عرفت القاهرة خلال العصر العثماني نشاطًا عمرانيًا كبيرًا، وإن كان لا يمكن مقارنته مع المنشآت الضخمة التي تركها العصر المملوكي، ولا شك أن أكثر أحياء القاهرة نشاطًا خلال هذا العصر هي المناطق الواقعة داخل الحدود الفاطمية والتي تحوي الأسواق الرئيسة وأكبر عدد من الوكالات وأكبر تكدس للمنشآت الدينية وذات الطابع الاجتماعي، وتكون النسيج العمراني خلال هذا العصر من سكك قصيرة جدًا وتفريعات شديدة التعرج تؤدي إلى دروب لا تحصى، وشوارعها في غاية الضيق ولا تحمل اسمًا واحدًا بل تتغير أسماؤها على الدوام. (جومار، ١٩٨٨، ص٧٦)

وتمثل فترة عبد الرحمن كتخدا عصر ازدهار عمراني لمصر والقاهرة حيث تمتعت القاهرة الفاطمية بنشاط عمراني غير مسبوق في العصر العثماني، حيث أدخل مجموعة من الإضافات والترميمات إلى العديد من المنشآت التي ترجع لعصور سابقة مثل المشهد الحسيني وقبة ومارستان قلاوون، بالإضافة إلى المنشآت التي أقامها وما زالت بعضها باقيًا مثل سبيل بين القصرين ١٧٤٤م وجامع وسبيل وكُتَّاب الشيخ مُطهر، والإضافات الموجودة بالجامع الأزهر ١٧٥٦م. (علي باشا مبارك، ٢٠٠٤، ص١٤٦)

ومن أهم ما يميز هذا العصر وجود الأسبلة التي تنتشر في منطقة الجمالية ومن أمثلتها شبيل عبد الرحمن كتخدا ١٧٤٤م ويُعد واحدًا من أجمل الأسبلة والذي يقع على مفترق شارع المعز لدين الله وشارع التمبكشية، بالإضافة إلى سبيل خسرو باشا ١٥٣٥م في سوق النحاسين، وسبيل كتاب أوده باشا ١٦٧٤م بالجمالية، بالإضافة إلى انتشار الدور والقصور ذات الطابع العثماني مثل بيت السحيمي ومنزل مصطفى جعفر السلحدار بالدرب الأصفر شمال الجامع الأقمر. (جومار، ١٩٨٨، ص٨٨) شكل(٣)

وتكونت أغلب المنازل من طابقين أو ثلاثة وبنيت بالطوب والحجر وطُلِيَت جدرانها بطبقة من الجبس الأبيض وانتشرت بها الشرفات "المشربيات"، وتكونت حاراتها من عدد كبير من الممرات الصغيرة والتي توصل إلى الشارع الرئيس الذي تُقام عليه بوابة وما يزال بعضها قائمًا إلى الآن، مثل بوابة حارة المبيضة بالجمالية ١٦٧٣م وبوابة حارة برجوان وكانت مخصصة للسكنى، أما المناطق التي تركزت فيها الأنشطة التجارية والاقتصادية مثل منطقة خان الخليلي لم تكن توجد بها حارات كبيرة، وكان لكل طائفة مجموعة من الحارات التي تسكنها، حيث سكن النصارى بالقرب من شارع بين الصورين كانت لهم كنيستان كنيسة خميس العدس بالخرنفس، وكنيسة الأقباط بحارة زويلة، أما حارة اليهود فتمتد من حدود المارستان المنصوري إلى قنطرة الموسكي غربًا وهي تنقسم إلى حارة اليهود الربانيين وحارة اليهور القرائين وشارع الصقالبة وشارع

خميس العدس، ويسكن اليهود هذه الحارة من قديم وهي تحتوي على عشرة معابد تقع جميعًا في شوارع شيقة (جومار، ١٩٨٨، ص ص٢٠٢، ٢٠٣).

هـ. الحملة الفرنسية

لم يمكث الفرنسيون زمنًا طويلًا، فمدتهم لم تزد على ثلاث سنوات ومع ذلك حصل فيها حوادث شتى، مما أدى إلى تخريب وهدم الكثير من الدور والمساجد مثلما حدث لجامع الجنبلاطية الفخم المجاور لباب النصر، وكل ما فعله الفرنسيون هو تقسيم المدينة إلى أثمان وأخطاط وهدم الكثير من البيوت لتوسعة الشوارع لتسهيل مرورهم، بالإضافة إلى عمل خرائط لمصر بأكملها. (علي باشا مبارك، ٢٠٠٤، ص ١٥٨)، وقد بلغت مساحة الكتلة العمرانية لقسم الجمالية في خرائط الحملة الفرنسية (١١١٥٦٤٩.٥م^{٢})، أي بزيادة (٣١٤٧٥٥.٦م^{٢}) (برنامج Arc map 10.2)، عن مساحة الكتلة العمرانية لقسم الجمالية في العصر الفاطمى.شكل (٤)

٢. الفترة (١٨٠١ ـ ١٩٣٦م)

كانت حارات الجمالية كثيرة الانعطافات ضيقة المسالك غير منتظمة وبعض البيوت بارز في الطريق والبعض الآخر داخل عنه وبعض المشربيات متلاصقة مع ما يجاورها ولم تكن الشوارع بأحسن حال من الحارات ولا تزيد عنها في السعة إلا قليلًا باستثناء مواضع قليلة ولم تكن هناك عناية بأمر النظافة والصحة العامة، وعندما تولي محمد على حكم مصر بعد رحيل الحملة الفرنسية، بدأ نوعاً من الخدمات البلدية من خلال كنس ورش الشوارع وتنظيفها وإنارتها وهدم البيوت الآيلة للسقوط، واتجه نظره هو وأسرته لإعمار مناطق جديدة وإنشاء القصور فيها لذويهم وخلال هذه الفترة لم يحظ قسم الجمالية سوى باهتمام قليل، حيث تم فتح طريق جديد (شارع السكة الجديدة) والذي كان يصل ترب الغريب بشارع الموسكي وهو الشارع المعروف اليوم بشارع جوهر القائد (أيمن فؤاد سيد، ١٩٩٧، ص ص٧٩ ، ٨١).

ونظرًا لأن مصر أصبحت في مكانة دولية مرموقة، فقد استلزم ذلك تخصيص دار لضيافة الوافدين على مصر من الأجانب والرسميين جُعل مكانها الدار التي أنشأها الحاج محمود مُحرم الفيومي بدرب المسمط المتفرع من شارع الجمالية، وبدءً من ١٨٦٣م أُعتبرت المسافر خانة فرعًا لديوان محافظة القاهرة وقد احترقت هذه الدار في نهاية القرن العشرين، وأنشأ محمد علي باشا داخل حدود المدينة الفاطمية سبيل النحاسين سنة ١٨٢٨م، كما أنشأ قنطرة جديدة على الخليج ليتوصل منها إلى الخرنفش حيث مصنع المنسوجات الذي بناه هناك (أشرف مسيحة، ٢٠٠٢، ص١٦٣).

وأسهم بعض رجال محمد علي في تزويد منطقة القاهرة الفاطمية بالمنشآت الدينية والاجتماعية، حيث شيَّد سليمان أغا السلحدار سنة ١٨٣٩م دارًا ومسجدًا وسبيل كُتَّاب عند مفترق شارع المعز وحارة برجوان والتي بنى بوابتها المطلة الآن على شارع المعز، كما أنشأ وكالة جهة خان الخليلي وفتح منها باب إلى وكالة الجلابة بالخراطين " الصنادقية الآن"، وأنشأ بداخل باب النصر "شارع الجمالية الآن" أبنية عظيمة تحتوي على خانات متداخلة وحوانيت ومقاهي ومساكن في الموضع المعروف بحوش عُطَّي (أماني عويس، ١٩٩٩، ص ص١٢٧، ١٤١).

ولم تحظ الجمالية في عهد خلفاء محمد علي باشا بالاهتمام الكبير، ولم يحدث بها إلا بعض الإضافات العمرانية الطفيفة تمثلت في تشييد عباس الأول قبل توليه الحكم سراي في خُطة قاضي البهار بالخرنفش أمام جامع القاضي عبد الباسط وسماها بالإلهامي وكذلك إقامة مدرسة القديس يوسف بالخرنفش سنة ١٨٦٠م، وفتح شارع بيت القاضي سنة ١٨٧٤م في عهد الخديوي إسماعيل ليصل شارع النحاسين، أما مجموعة قلاوون برحبة باب العيد عند المدرسة الحجازية واستلزم فتح هذا الشارع الذي يوجد في آخر مقعد الأمير ماماي، إزالة المدرسة الظاهرية بيبرس ولم يبق منها إلا جزء صغير على يمين الداخل إلى الشارع (علي باشا مبارك، ٢٠٠٤، ص٩٠).

وفي عهد عباس حلمي الثاني تم تشكيل لجنة لتسجيل وحماية الآثار الموجودة بهذه المنطقة وصيانة وترميم عدد كبير منها، وفيما بعد لم تحدث أي إضافات جديدة سوى افتتاح شارع الأزهر سنة ١٩٣٠م في عهد الملك فؤاد، والذي أدى إلى تغيير النسيج العمراني عن طريق إزالة العديد من الآثار المملوكية التي كانت تعترض مسير هذا الشارع ومنها مسجد المغربي، وتم نقل شبيلان أثريان وهما سبيل البازدار وسبيل إسماعيل مغلوي، وتم إيجاد ميدان واسع بين الجامع الأزهر والمشهد الحسيني أُقيم على جزء منه مبنى إدارة الأزهر.(أيمن فؤاد سيد، ٢٠١٥، ص٤٥٢)،وقد بلغت مساحة الكتلة العمرانية عام ١٩٣٦م (١٧٣٢٦٢٦.٤م^{٢})، بزيادة (٦١٦٩٧٦.٩م^{٢}) (برنامج Arc map 10.2). شكل (٥)

٣. الفترة (١٩٣٦ -١٩٩٣م)

تمثلت هذه الفترة في حكم الملك فاروق ونهاية العصر الملكي في مصر بالإضافة لعصر الحكم الجمهوري والنظام الجديد، وخلال حكم الملك فاروق لم تحدث إلا بعض التنظيمات المدنية في منطقة الجمالية، والتي تمثلت في هدم المباني المتواجدة أمام باب الفتوح وحتى باب النصر، وذلك بناءً على طلب الأستاذ كريزويل من مصلحة التنظيم سنة ١٩٤٠م، فقامت بهدم زاوية التميمي أو الخُدَام وسبيل سِليم أغا وسبيل وكُتَّاب وضريح السيدة عائشة السطوحية، وكافة المباني الواقعة أمام بوابة النصر سنة ١٩٤٣م، كما

قامت مصلحة التنظيم سنة ١٩٤٥م بهدم مجموعة المباني القديمة المواجهة لبوابة الفتوح ومن ضمنها مسجد عبد الرحمن كتخُدا الموجود بوسط الميدان، كما أزالت مصلحة التنظيم البيوت المحيطة بالبوابة من كلا جانبيها بغرض إظهارها من كافة الاتجاهات نظرًا لكونها أثرًا معماريًا هامًا (فتحي الحديدي، ٢٠١٤، ص ص٧٢، ٧٧).

شهدت القاهرة في السنوات العشر الأولى من حكم النظام الجديد إنجازات مهمة في عمليات الإعداد والإنشاء التي تولتها وزارة الشئون البلدية والتي وجهت اهتمامًا خاصًا بالأحياء القديمة التي تتسم بطابع التخلف العمراني والصحي وعلى رأسها قسم الجمالية ــ الذي يُعاني من وجود المباني التي لا تخضع لأي تخطيط معماري أو تنظيم هندسي وتخرج عن مستوى الشوارع بالإضافة إلى كثرة المباني القديمة والمتهدمة وضيق حاراته وكثرة الأزقة المغلقة به ــ وذلك لإبراز ما فيه من آثار تاريخية والإبقاء على الطابع الإسلامي، والمحافظة على الثروة القومية به (فتحي الحديدي، ١٩٨٢، ص ص١٧٧، ١٨٠).

وقد استهدفت إعادة تخطيط قسم الجمالية توفير المساكن الصحية وإزالة المباني المتهدمة وتوسيع الشوارع وشق طرق جديدة، فتم هدم وكالة قوصون الأثرية والتي يسميها العامة وكالة الصابون الموجودة عند ناصية شارعي الضبية وباب النصر في أواخر سنة ١٩٥٦م فيما عدا بوابتها الأثرية بشارع الجمالية وبُني مكانها مدرسة المعز لدين الله الابتدائية، كما تم هدم الإربع الموجودة في حوش عُطَي سنة ١٩٦٠م وبنيت مساكن شعبية ولكن احتفظ بالبوابة الأثرية للحوش وهي مجاورة لمسجد بيبرس الجاشنكير واحتفظ بضريح الشيخ عبد الكريم البراموني، كما قام المكتب التفيذي للاتحاد الاشتراكي سنة ١٩٦١م بتهجير سكان وسط تلال الدراسة ونقلهم إلى منطقة جديدة في قايتباي وإزالة تلال الدراسة، وبناء المساكن الشعبية في منطقة الدراسة (فتحي الحديدي، ٢٠١٤، ص ص١٤٠، ١٤٣)، (حري وآخرون، ١٩٦٧، ص٣٨٤).

كما قامت قيادة الثورة باستكمال طريق صلاح سالم سنة ١٩٥٥م والذي بُديء سنة ١٩٤٥م وقد شُق غرب مناطق الجبانات الشرقية وشرق تلول قطع المرأة، كما تم توسيع شارع جوهر القائد بالدراسة سنة ١٩٧٠م وهُدم مسجد الشيخ حسن العدوي وبُني مسجد آخر باسمه ملاصق لمسجد آل ملك الجوكاندر، ونظرًا للازدحام الشديد به فقد صدر قرار سنة ١٩٧٩م بمنع مرور السيارات بشارع الدراسة وهو منفذ حتى الآن(فتحي الحديدي، ٢٠١٤، ص١٨١).

ومع التخفيضات المتتالية على القيم الإيجارية للوحدات السكنية وتراجع دور الدولة ودور القطاع الخاص في مجال الاستثمار العقاري، صاحب ذلك هجرة داخلية متزايدة غير محكومة من الريف إلى هذه المناطق مما نتج عنه انتشار أنماط متعددة من السكن العشوائي بالإضافة إلى نمط آخر من السكن هو الإقامة في المقابر والذي يظهر بوضوح في جبانة باب النصر حيث تم استغلال الأحواش الكبيرة المحيطة بالمقابر والتي تشتمل على غرفة أو أكثر وأصبحت جاذبة للسكن الدائم خاصة مع مد الماء والكهرباء إليها، ونتيجة للزلزال المدمر الذي ضرب القاهرة سنة ١٩٩٢م تأثرت الكثير من الآثار الإسلامية في الجمالية بالإضافة إلى تهدم وتصدع العديد من المباني والمنشآت مما أدى إلى نزوح العديد من السكان إلى الأقسام المجاورة بالإضافة إلى سكنى المقابر (محمد رياض، ٢٠٠١، ص٦٩).

وقد ازدادت الكتلة العمرانية في هذه الفترة نتيجة للتوسعات العمرانية التي شهدها القسم، حيث بلغت مساحة الكتلة العمرانية في هذه الفترة (١٩٦٣٧٩٠.٣م^{٢})، بزيادة (٢٣١١٦٣.٩م^{٢}) (برنامج Arc map 10.2). شكل (٦)

٤. الفترة (١٩٩٣ – ٢٠١٦م)

كان للزلزال أثر ضخم على النسيج العمراني التاريخي، حيث تضررت العديد من المباني ذات القيمة التراثية بينما هيأ انهيار بعض المباني الأخرى فراغات شُيِّدت عليها إنشاءات ومباني جديدة أقل جودة، والنتيجة أن البيئة المبنية الآن هي خليط من البيوت القديمة والتاريخية، وعدد من المباني الجديدة، وكذلك عدد من الأضرحة هي شواهد على منطقة الجبانات القديمة إلا أن النسيج العمراني للجمالية يتمتع بواحد من أعلى مستويات التماسك المُسجلة في موقع ممتلك التراث العالمي، إذ تأثرت المنطقة بتدخلات من تنفيذ المجلس الأعلى للآثار منذ عام ٢٠٠٠، هذه الأعمال ما زالت قائمة وأدت إلى بعض الصعوبات في الوصول إلى مختلف أنحاء المنطقة (منظمة اليونسكو، ٢٠١١، ص٢٣).

كما تم إنشاء وتوسعة ورصف مجموعة من الشوارع داخل قسم الجمالية وخارجه مثل شارع محور شمال الجمالية الذي أنشئ سنة ٢٠٠١م ومُدَّ من شارع الجيش غربًا إلى شارع المنصورية غربًا، كما تم إزالة مجموعة من الأضرحة والمباني التي تعوق حركة المرور كالمسجد الواقع بجوار ضريح عبد الله الأنصاري وذلك لتوسعة شارع محور الجمالية، وهدم مساحة من الجانب الشمالي من شارع جلال بعمق ٢٥مترًا في جبانة باب النصر حيث تم رصفها وضمها للطريق الجديد، بالإضافة إلى إنشاء نفق الأزهر سنة ٢٠٠٢م وذلك لتسهيل حركة الانتقال من شارع صلاح سالم إلى ميدان الأوبرا (أيمن فؤاد سيد، ٢٠١٥، ص٤٦١).

وقد تم ترميم العديد من المساجد والمدارس والخانقاوات والبيوت التاريخية والأسوار والأبواب وإعادتها إلى سابق عهدها وتمت إنارتها وإظهار تفاصيلها مثل مسجد ومدرسة جمال الدين الاستادار بشارع التمبكشية وبيت السحيمي وبيت مصطفى جعفر السلحدار وحارة الدرب الأصفر، بالإضافة إلى شارع المعز لدين الله الذي أُجريت به أعمال هندسية متعددة كان منها ترميم المباني الأثرية وخفض مستوى المياه الجوفية وترميم وطلاء واجهات المنازل السكنية ونقل الأسواق ومتاجرها إلى مناطق أخرى ورصف الشارع بأحجار بازلتية كبيرة ومنع مرور السيارات فيما عدا سيارات المرافق العامة التي تخدم الشارع مثل سيارات النظافة وتركيب موانع حديثة لمرور السيارات، وهكذا أصبح شارع المعز لدين الله متحفًا أثريًا مفتوحًا، وقد افتتح رسميًا بعد تجديده سنة ٢٠١٠م (فتحي الحديدي، ٢٠١٤، ص٤٨٥).

وبعد عام ٢٠١١م تمت العديد من عمليات الإحلال والتجديد والبناء داخل منطقة قسم الجمالية مما أثر على شكل المنطقة الأثرية، بالإضافة إلى نقل قسم شرطة الجمالية من بيت القاضي إلى مقره الجديد في منطقة الدراسة سنة ٢٠١٥م، كما بلغت مساحة الكتلة العمرانية في هذه الفترة (٢٠٤٦١٣٨م^{٢})، بزيادة (٨٢٣٤٧.٧م^{٢}) (برنامج Arc map 10.2).شكل (٧)

خاتمة

بعد العرض السابق يمكن التوصل إلى النتائج والتوصيات التالية:

أولًا النتائج

١. تُعد الفترة من (٩٦٩ – ١٨٠١م) فترة الازدهار العمراني والإسلامي في قسم الجمالية، حيث بلغت مساحة الكتلة العمرانية (٨٠٠٨٩٣.٩ م^{٢}).

٢. تُعد الفترة من (١٩٩٣ – ٢٠١٦م) أقل الفترات من ناحية الإضافات العمرانية، حيث بلغت مساحة الكتلة العمرانية (٨٢٣٤٧.٧م^{٢}).

٣. ساعد شق طريق صلاح سالم وتوسعة شارع جوهر القائد ومحور شمال الجمالية على تسهيل الحركة المرورية بين شرق القاهرة وغربها.

٤. يتمتع النسيج العمراني في قسم الجمالية بواحد من أعلى مستويات التماسك المُسجلة في موقع ممتلك التراث العالمي.

ثانيًا: التوصيات

١. نقل الورش الموجودة في قسم الجمالية خارج المنطقة الأثرية.

٢. إحلال وتجديد للمباني المتهدمة بما يتناسب مع قيمة المنطقة التاريخية.

٣. الاهتمام بالآثار المتبقية من العصور الإسلامية والعمل على ترميمها بصفة مستمرة كمحاولة لإنعاش السياحة الإسلامية في المنطقة.

قائمة المصادر والمراجع

المصادر

١. تقي الدين أحمد بن على المقريزي ، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية ، الجزء الثاني ، الطبعة الأولى ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ١٩٩٨.

٢. الجمعية المصرية للدراسات الاجتماعية ، دراسة اجتماعية للخدمات بحي الجمالية ، مكتب البحوث الاجتماعية ووزارة الشئون الاجتماعية ، القاهرة ، ١٩٥٨.

٣. صارم الدين إبراهيم بن محمد بن ادمر العلائي (ابن دقماق) ، الانتصار لواسطة عقد الأمصار ، الجزء الخامس ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، بدون تاريخ.

٤. علي باشا مبارك ، الخطط التوفيقية لمصر والقاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة، تاريخ القاهرة ومصر منذ العصر الفاطمي حتى عصر توفيق، الجزء الأول، طبعة منقحة عن طبعة بولاق، دار الكتب والوثائق القومية ، القاهرة ، ٢٠٠٤.

المراجع العربية

١. أحمد فكري، خصائص عمارة القاهرة في العصر الأيوبي، أبحاث الندوة الدولية لتاريخ القاهرة، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٧١.
٢. أشرف علي عبده ، ضاحية المعادي ، دراسة في جغرافية العمران ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، الجيزة، ١٩٩٥.
٣. أشرف مسيحة عزيز مسيحة، التطور العمراني لمدينة القاهرة ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الهندسة ، جامعة القاهرة، الجيزة، ٢٠٠٢.
٤. أماني عويس، أوقاق الأمير سليمان أغا السلحدار بخان الخليلي، خان الخليلي وما حوله، المعهد العلمي الفرنسي، القاهرة، ١٩٩٩.
٥. أيمن فؤاد سيد، القاهرة خططها وتطورها العمراني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠١٥.
٦. ـــــــــــ، التطور العمراني لمدينة القاهرة منذ نشأتها وحتى الآن، الطبعة الأولى، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ١٩٩٧.
٧. جمال الدين الشيال، تاريخ مصر الإسلامية، من الفتح العربي إلى نهاية العصر الفاطمي، الجزء الأول، الطبعة الثانية، دار المعارف، القاهرة، ٢٠٠٧.
٨. جمال حمدان ، شخصية مصر ، دراسة عبقرية المكان ، الجزء الأول ، دار الهلال ، القاهرة، ١٩٨٠.
٩. جومار، وصف مدينة القاهرة وقلعة الجبل مع مقدمة عن التطور العمراني لمدينة القاهرة منذ إنشائها وحتى سنة ١٨٠٠م، ترجمة أيمن فؤاد سيد، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٨.
١٠. حسن عبد الوهاب ، تخطيط القاهرة وتنظيمها منذ نشأتها ، مطابع دار النشر للجامعات المصرية ، القاهرة ، ١٩٥٧.
١١. سعيد محمود حري، وآخرون، حي الجمالية دراسة علمية ميدانية، القاهرة، ١٩٦٧.
١٢. شحاتة عيسى ابراهيم ، القاهرة تاريخها ، نشأتها ، امتدادها ، تطورها ، دار الهلال ، القاهرة، ١٩٥٩.
١٣. عبد الرحمن فهمي ، الجمالية ، مؤسسة الأهرام ، القاهرة ، ١٩٦٩.
١٤. عبد الفتاح إمام حُزَّين ، تحليل النمو العمراني ومعطيات البيئة لمدينة عربية . نموذج مدينة الزقازيق ، معهد البحوث والدراسات العربية ، سلسلة الدراسات الخاصة ، العدد ٢٣٥ ، ١٩٨٧.
١٥. عدنان محمد فايز الحارثي، عمران القاهرة وخططها في عهد صلاح الدين ، مكتبة زهراء الشرق ، القاهرة ، ١٩٩٩.
١٦. فتحي حافظ الحديدي، التطور العمراني لشوارع مدينة القاهرة من البدايات حتى القرن الحادي والعشرين، الطبعة الأولى، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ٢٠١٤.
١٧. ـــــــــــــــ، الدولة الفاطمية في مصر – تفسير جديد، الهيئة العامة للكتاب، ٢٠٠٧.

١٨. ــــــــــــــــــــ، دراسات في مدينة القاهرة منطقة قسمي الجمالية ومنشأة ناصر بين الماضي والحاضر، القاهرة، ١٩٨٢.
١٩. فؤاد فرج، القاهرة، دار المعارف، القاهرة، الجزء الثالث، ١٩٤٦.
٢٠. كمال الدين سامح ، العمارة الإسلامية في مصر ، الهيئة العامة للكتب والأجهزة العلمية ، القاهرة ، ١٩٧٠ .
٢١. محمد رياض، القاهرة نسيج الناس في المكان والزمان ومشكلاتها في الحاضر والمستقبل، دار الشروق، القاهرة، ٢٠٠١.
٢٢. محمد عبد الستار عثمان، موسوعة العمارة الفاطمية، العمارة الفاطمية الحربية - المدنية – الدينية ، الطبعة الأولى ، دار القاهرة، القاهرة، ٢٠٠٦.
٢٣. مصطفى نيازي ، القاهرة أساسات تخطيطية في المرور والنقل والمواصلات ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، بدون تاريخ .
٢٤. منظمة اليونسكو مركز التراث العالمي، مشروع إعادة إحياء القاهرة التاريخية، إدارة مواقع التراث العالمي في مصر، ٢٠١١.

المراجع الأجنبية

1. André Raymond Cairo, The Fatimid City, the Amirican University Press, Cairo, 2012.
2. A. Raymond & G. Wiet, Les marches du Caire, Le Caire IFAO, 1979.
3. Creswell, K. A. C, The foundation of Cairo, Bull, of the fac. of arts, univ. of Egypt, I1, 1933,
4. Jim Antoniou, Historic Cairo A Walk through the Islamic City, Third printing, American University in Cairo Press, Cairo, 2002.
5. Massey, D. Question of locality, Geography, part 1, Routledge, London, 1993.
6. Nezar Alsayyad Cairo Histories of a City, The Belknap of Harvard University Press, London, 2011.